الصراع اللغوي: أسبابه ونتائجه وقوانينه ومظاهره

د.محمد خريبش

جامعة -المدية

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثية إلى بحث ظاهرة الصراع اللغوي بين اللغات الإنسانية قصد الوقوف على أسباب هذا الصراع ونتائجه وقوانينه ومظاهره، قصد الوقوف على جوانب التطور التي مست الأنظمة اللغوية للغات محل الصراع والتي بموجبها يتم انحسار اللغة المنهزمة وتقهرها وحلول اللغة القوية محلها.

الكلمات المفتاحية:الصراع اللغوي،حرب اللغات،السياسة اللغوية،التطور اللغوي.

Abstract :

This research paper aims to study the phenomenon of linguistic conflict between human languages in order to find out the causes, consequences, laws and manifestations of this conflict, in order to identify the aspects of development that affected the linguistic systems of the languages in conflict, according to which the defeated language is receding and subjugating it and the strong language replaces it.

Key words: linguistic conflict, war of languages, language policy, linguistic development.

تمهيد:

اللغة كائن حيّ وجدت لأغراض تواصلية فهي"أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[1] من هذا المنطلق كانت اللغة الأداة الفعّالة في عملية التواصل إذ لا تواصل إلا باللغة، وإن أخذ التواصل أشكالا أخرى كالتلويح باليد أو الصفير غير أنه لا يرقى إلى درجة التواصل باللغة، بيد أنّ هذه اللغة التي هي بمثابة الكائن الحي تولد وتنمو وتتطوّر، كما أنها تموت أيضا، فقد يعتريها ما يعتري الكائنات الحية بصفة عامة، والدليل على ذلك أنّ ما يسمى حاليا باللغات السامية قد نتج عمّا سماه المستشرقون باللغة السامية الأم، هذه اللغة التي لا نعرف عنها تصورا دقيقا لكنها مجرد فروض استدل عليها المستشرقون بكونها هي أصل اللغات السامية، نظرا للتطابق الكبير في المستويات الصرفية والصوتية والتركيبية والدلالية بين هذه اللغات، التي كان يتكلم بها في النطاق الممتد بين شمال أفريقيا وجنوب

غرب آسيا.والشيء ذاته قد حدث للغة اللاتينية التي كانت لغة منطوقة في القرون الوسطى ولكنها زالت من الاستعمال اليومي فاسحة المجال للغات أخرى خرجت منها، وهي الفرنسية والإسبانية والإيطالية والبرتغالية. والسؤال المطروح هو ما المقصود بالصراع اللغوي؟ وما هي أسبابه؟ وما هي مظاهره ونتائجه؟

مفهوم الصراع اللغوي:

1-1-الصراع لغة: جاء في معجم لسان العرب (مادة صَرَعَ) مايلي:« الصَّرعُ: الطرحُ بالأرض، وخصّه في التهذيب بالإنسان، صَارعَه فصَرَعَه، يَصْرَعُه صَرعًا وصِرعًا، الفتح لتميم والكسر لقيس عن يعقوب، فهو مصروع وصريع، والجمع صرعى ، والمُصَارعة والصِّراع: معالجتهما أيّهما يصرع صاحبه...» [2].

1-2- الصراع اصطلاحا:يراد بالصراع اللغوي ذلك النزاع والاحتكاك الذي ينشب بين اللغات فينجم عنه تسرّب ألفاظ وأساليب كثيرة منها أو إليها ،وقد يؤدي صراعها مع غيرها إلى انتصارها أو انكسارها ومن ثمّ موتها واندثارها[3] وبغض النظر عن هذا الصراع الموجود بين اللغات يرفض بعض الدارسين المحدثين ما يسمى بالنظرة البيولوجية للغات وكيف أنها لغات تولد وتنمو ثم تموت،لأن الواقع يثبت" أنّ اللغة التي لا تتطوّر فتتجمّد تصبح أقرب إلى الموت"[4]

أسباب الصراع اللغوي:

يرجع اللسانيون الصراع اللغوي بين اللغات إلى جملة من الأسباب يمكن إيجازها في العناصر التالية:

نزوح عناصر أجنبية إلى البلد:و يحدث هذا نتيجة فتح أو استعمار أو هجرة، فينزح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله، فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين :إذ قد تنتصر إحداهما على الأخرى، فتصير لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم أصيلهم ودخيلهم، وأحيانا لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان جنبا إلى جنب[5].

تجاور شعبين مختلفي اللغة:

قد يتيح تجاور شعبين مختلفي اللغة فرصا كثيرة لاختلاف لغتيهما، فتشتبكان في صراع ينتهي إلى واحدة من النتيجتين، إذ يمكن أن تنتصر إحدى اللغتين على الأخرى وتحتل

مناطقها، فتصبح لغة مشتركة بين الشعبين، وأحيانا لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معا جنبا إلى جنب[6].

اشتباك شعبين مختلفي اللغة أو شعوب مختلفي اللغات في حرب طويلة الأمد:

ذلك أنّ طول الاحتكاك بين الشعوب المتحاربة ينقل إلى لغة كل شعب منها آثارا من لغات الشعوب الأخرى ،سواء في ذلك لغات الحلفاء ولغات الأعداء فاحتكاك الألمانية والفرنسية والإنجليزية في الحربين العالميتين الأخيرتين، قد نقل إلى كل منهما مفردات من اللغتين الأخريين .(وحرب الثلاثين) التي نشبت بين حماة البروتستانتية وحماة الكاثوليكية، وامتدت من سنة 1618م إلى سنة 1648م،قد أتاحت فرصا كبيرة للاحتكاك بين الفرنسية والألمانية، فنقلت إلى كل منهما بعض المفردات من الأخرى [7]

عامل الهيبة[8] : وهو عامل عاطفي له قوته العظيمة في المحافظة على سلامة الكثير من اللغات وبقائها، وكثيرا ما يكون هذا العامل مستمدا من القيمة الذاتية للغة، فاليونانية مثلا كانت تمثل ثقافةً من أعرق الثقافات البشرية، ولذلك لم تستطع اللغة اللاتينية التغلب عليها، كما لم تستطع بعد ذلك اللغة التركية، مع أنها كانت لغة الفاتحين سياسيا وحربيا. وكذلك لم يتمكن الاحتلال التركي للشرق خلال قرون عديدة من القضاء على اللغة العربية وإحلال التركية محلها، لأن التركية ليست - بحال من الأحوال- من لغات الحضارات الكبيرة بخلاف اليونانية والعربية[9].

توثُّق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللغة :وذلك أن منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية، فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر وتمتزج بمتن لغته، وكثرة الاحتكاك التجاري بين أفراد الشعبين ينقل إلى لغة كل منهما آثارا من اللغة الأخرى[10].

توثُّق العلاقات الثقافية بين شعبين مختلفي اللغة :فإن ذلك ينقل إلى لغة كل منهما وبخاصة إلى لغة الكتابة آثارا كثيرة من الأخرى، وهذه الآثار لا تقف عند حدّ المفردات، بل تتجاوزها أحيانا إلى القواعد والأساليب. والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الحاضرة والغابرة .فاللغة العربية في العصر العباسي وبخاصة لغة الكتابة، قد انتقل إليها عن هذا الطريق كثير من آثار اللغتين الفارسية واليونانية، ولغة الكتابة بمصر في العصر الحاضر،

سواء في ذلك لغة العلوم والآداب ولغة الصحافة، قد انتقل إليها عن هذا الطريق كثير من اللغات الأوروبية وبخاصة الإنجليزية والفرنسية[11].

مراحل الصراع اللغوي:

يذكر علماء اللغة أن الصراع اللغوي بين اللغات قد ينجم عنه انتشار لغة وانحسار لغة أخرى، غير أن الملفت للانتباه أنّ هذا الصراع الذي اختلفت ضروبه وظروفه لا يحقق نتائجه من انتصار اللغة الغالبة على اللغة المقهورة دفعة واحدة، لأن ذلك قد يستغرق في بعض الحالات قرونا طويلة في حالة انتماء اللغتين إلى فصيلة واحدة، والأمر أعسر من ذلك بكثير في حالة اختلافهما، وإلى جانب العنصر الزمني وأهميته في الصراع اللغوي، نجد عنصر الحضارة له تأثير حاسم في مصيره، إذ أنه إلى جانب هذا العنصر تهون قيمة التفوق العددي، كما أنه في حالة انعدام الحضارة لدى الجماعة اللغوية الغازية لا يمكن أن يؤتى الصراع نتائجه المرجوة، إلا إذا تشابه المغلوبون مع الغالبين في عدم التحضر فيكون النصر والغلبة للأكثرين عددا[12]، وفيما يلي عرض لهذه المراحل الثلاثة:

المرحلة الأولى:وفيها تطغى مفردات اللغة المنتصرة، وتحل محلّ اللغة المقهورة شيئا فشيئا، وتكثر هذه الكلمات أو تقل تبعا للمقاومة التي تبديها اللغة المهزومة ،فاللغات البربرية لم تترك في اللغة العربية المنتصرة إلا كلمات قليلة، وكذلك الحال في لغة بلاد الغال التي تغلبت عليها اللاتينية.أما إذا كان الصراع بين اللغتين شديدا وطويل الأمد، فإن اللغة المقهورة قد تحتفظ بمفردات كثيرة تدخل في اللغة الغالبة، مثال ذلك ما حدث بين لغة الإنجليز السكسون بإنجلترا ولغة الفاتحين من الفرنسيين النورمانديين، إذ خرجت الإنجليزية المنتصرة في هذا الصراع، وقد فقدت ما يقرب من نصف مفرداتها الأصلية، واستبدلت به كلمات من اللغة النورماندية المغلوبة[13].

المرحلة الثانية:يحدث تغيير في مخارج الأصوات ويقترب النطق بها من النطق بأصوات اللغة الجديدة بالتدرّج، حتى تصبح على لغة تطابق أو تقارب الصورة التي هي عليها في اللغة المنتصرة، وذلك بأن يتصرف المغلوب تصرّف الغالب في النطق بالأصوات، فتتسرب بذلك أصوات اللغة الغالبة إلى اللغة المغلوبة في طريقة نطقها ونبرها ومخارجها، فينطق أهل اللغة المغلوبة ألفاظهم الأصيلة، وما انتقل إلى لغتهم من كلمات دخيلة، متخذين نفس

المخارج ونفس الطريقة التي يسير عليها النطق في اللغة الغالبة. وهذه المرحلة تعدّ أخطر مراحل الصراع اللغوي، إذ يزداد فيها انحلال اللغة المغلوبة، ويشتد قربها من اللغة الغالبة[14].

المرحلة الثالثة:وفيها تفرض اللغة المنتصرة قواعدها وقوانينها اللغوية الخاصة بالجمل والتراكيب، وبهذا تزول معالم اللغة المقهورة وبعد ذلك تبدأ اللغة المنتصرة في إحلال أخيلتها واستعاراتها ومعانيها المجازية محل الأخيلة والاستعارات والمعاني للغة القديمة التي تموت شيئا فشيئا.إلا أن النصر لا يتم للغة من اللغات إلا بعد أمد طويل قد يصل أحيانا إلى أربعة قرون، فالرومان أخضعوا بلاد الغال في القرن الأول الميلادي، ولكن لم تتم الغلبة للغة اللاتينية إلا في القرن الرابع.وفي كل صراع لغوي لا تتم هذه المراحل دفعة واحدة، ولا تختفي لهجة أو لغة إلا وقد تركت بعض مفرداتها أو تراكيبها أو قواعدها، أو أثّرت بأي صورة من الصور في معاني المفردات للغة الجديدة، وبخاصة إذا كانت اللغتان من فصيلة واحدة[15].

مظاهر الصراع اللغوي:

يذكر أصحاب النظرة الاجتماعية للتطور اللغوي الناجم عن الصراع بين اللغات ثلاثة مظاهر لهذا الصراع[16]:

أولا:أن تموت اللغة موتا طبيعيا بسبب كثرة الناطقين بها وتباعد بيئاتهم، مما يؤدي إلى تولد لهجات محلية منبثقة من اللغة الأم، وقد تتسع لهجة جديدة وتنمو على حساب اللغة الأم، لتكون هي اللغة وتندثر اللغة الأصل من ذاكرة الأبناء وعلى ألسنتهم كما حدث للغة السامية الأولى والسنسكريتية.

ثانيا:أن تغزى اللغة المعينة من لغة أخرى ،حيث يكون الغزاة أكثر عددا من أهل اللغة المغزوة ،كما هو الحال في غزو الساميين القدماء حيث تغلبت لغتهم القديمة على السومرية.أما في حالة الصراع المتساوي العدد، فيكون النصر للغة التي أصاب أصحابها نوعا من الرقي والحضارة ،كما هو الحال في التتار بعد إسقاطهم بغداد، فقد اعتنق أكثرهم الإسلام، وتعلّموا العربية لما عليه أصحابها من رقي وفعل حضاري يفوق ما عند الغزاة.

ثالثا:أن تموت اللغة وذلك باستسلامها للدخيل من لغات أخرى هذا الدخيل الذي تحسّ اللغة أنها بحاجة إليه ومع كثرته ستحس اللغة بنوع من النشاط والانتعاش، لكن موجات الدخيل سرعان ما يسري مفعولها في هذه اللغة فيقضي على جل كلماتها الأصلية فاسحا المجال لهذه الكلمات الدخيلة التي ستصبح كلمات الاستعمال اليومي، على نحو ما حدث للغة الفارسية التي غزتها اللغة العربية فصار العلم والأدب والسياسة لا تعرف تعبيرا غير العربية، وتقلص نفوذ الفارسية فأصبحت لغة الطبقة الدنيا من الفلاحين والرعاع.

قوانين الصراع اللغوي:

يضع اللغويون قوانين تنصّ على أن اللغة لا تتفوق على لغة أخرى إلا إذا توفّرت الأسس الآتية[17]:

- أن تكون اللغة الغالبة لغة شعب متحضّر، أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته، وأقوى منه سلطانا وأوسع نفوذا.

- أن تبقى غلبة الغالب زمانا كافيا مع استمرار قوّته، لتتمكن اللغة الغالبة من بسط نفوذها ويتم لها نصر حقيقي.

- أن تكون هناك جالية كثيرة العدد والنفوذ، تقيم بصفة دائمة في بلاد الشعوب التي غلبت لغتها، وتمتزج بأفراد هذا الشعب ولا تعيش إطلاقا في عزلة عنه.

- أن تكون اللغتان الغالبة والمغلوبة من عائلة واحدة، أو من عائلتين لغويتين متجاورتين.

وإذا نظرنا في واقع الصراع اللغوي بين العربية ولغات أخرى سواء أكانت من نفس عائلتها اللغوية وأعني بذلك عائلة اللغات السامية، أم عائلة اللغات الهندو أوروبية فإننا سنجد حتما أن اللغة العربية قد تصارعت مع لغات كثيرة، حتى وإن لم يتسبب هذا الصراع في اندثار اللغة العربية أو انحسارها فإنه انعكس إيجابيا على اللغة العربية، فقد استطاعت اللغة العربية في صراعها الطويل مع لغات كثيرة إلى التأثير في هذه اللغات والتأثر بها، فواقع هذا الصراع إذن كان تأثرا وتأثيرا.

6 - الصراع بين اللغة العربية واللغة الفارسية:

تنتمي اللغة العربية كما هو معلوم إلى عائلة اللغات السامية[18] وهي إحدى اللغات العريقة التي كتب لها البقاء مع انقراض معظم شقيقاتها الساميات وزوالها من الاستعمال

اليومي، وتحوّلها إلى نقوش ورموز تخلد حياة الشعوب التي كانت تتكلم بها في النطاق الجغرافي الممتد من شمال أفريقيا إلى جنوب غرب آسيا.

وقد عرفت اللغة العربية انتشارا واسعا بانتشار الإسلام واتساع الفتوحات الإسلامية، من شبه الجزيرة العربية مهبط الرسالة المحمدية إلى جنوب شرق آسيا مرورا بالشمال الإفريقي ووصولا إلى قلب أوروبا والأندلس على وجه التحديد. ولاشك أن دخول الأعاجم في الدين الإسلامي قد حتّم عليهم تعلم اللغة العربية، لأنها الوسيلة الوحيدة لفهم تعاليم الدين الجديد، ونظرا لاحتكاكهم بالفاتحين من العرب والمسلمين فإن تأثير اللغة العربية في لغاتهم كان كبيرا سواء من حيثُ إغناءُ هذه اللغات بمفردات عربية إسلامية أو من حيثُ النظام فبعض هذه اللغات قد أخذت من النظام النحوي للغة العربية بعض الخصائص والسمات كاللغة الفارسية التي تأثرت بنظام اللغة العربية في بعض النواحي.

07-مظاهر الصراع بين اللغة العربية والفارسية (حقيقة الصراع وجوانب التأثير والتأثر)

تنتمي اللغة الفارسية كما هو معلوم إلى الفصيلة الهندو أوروبية[19] وبحكم التجاور الجغرافي بين العرب والفرس قامت علاقات تاريخية بين الشعبين منذ فجر التاريخ، وهذا ما مهّد لحصول تأثير وتأثر بين العربية والفارسية على الرغم من عدم انتمائهما إلى نفس الفصيلة اللغوية. وقد أرجع صلاح الدين المنجد أسباب اقتباس لغة من لغة أخرى إلى أحد العوامل الثلاثة الآتية:العامل السياسي أو العسكري، العامل الحضاري، والعامل الاجتماعي

1-**العامل العسكري أو السياسي**:لقد قامت علاقات سياسية وعسكرية بين العرب والفرس منذ أقدم العصور، أي: من زمن قورش (نحو 560-529 ق م) ثم أيام داريوس الكبير، فقد بسط الملوك الإيرانيون سيطرتهم على الهلال الخصيب وأجزاء من سورية وبلاد الشام وعلى مصر،وفي عهود مختلفة متتابعة،وكانوا عند بسط سيطرتهم على منطقة من المناطق العربية يستعينون ببعض العرب لغرض فتح هذه المناطق والسيطرة عليها، وقد يعمد الفاتح إلى نشر لغته والتمكين لها في البلاد التي فتحها، وهذا ما يؤدي إلى انتشار ألفاظ جديدة إذا طالت سيطرة الفاتح على المناطق التي فتحها، وهذا ما أدى إلى انتشار ألفاظ فارسية كثيرة في اللغة العربية[20]

2- **العامل الحضاري**:لقد كان اتصال العرب بالفرس وثيقا إبان العصر الجاهلي ومابعده، ومعلوم أن الفرس قد شيدوا حضارة عمرها مئات السنين، لذلك كان من الطبيعي أن يقتبس العرب من المناطق التي سكنها الفرس أو بسطوا سيطرتهم فيها، الكثير مما يحتاجون إليه أو مما ينقصهم في باديتهم أو في مدنهم الكبرى مما لاعهد لهم به، وإذا ألقينا نظرة على مجمل الألفاظ الفارسية المعربة في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ،نجد أن العرب أخذوا الكثير من أسماء المآكل أو الأزهار أو النباتات والأشجار مما لا ينبت في شبه الجزيرة العربية، وكذا أسماء الملابس وأنواع النسيج والعطور، وأسماء الأواني وكذلك أسماء الآلات الموسيقية، وبعض أسماء السفن[21]

3-**العامل الاجتماعي**:الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ومن ثم فإن الإنسان يؤثر في أفراد مجتمعه، والمعروف أن العرب كانت لها خطباء وشعراء ورؤساء قبائل، وقد سنحت لهم الفرصة لأن يترددوا على بلاد الحيرة، وقد كانت الفارسية وتقاليد الفرس عموما منتشرة فيها، فأخذوا من عاداتها وتقاليدها، وتعلموا قصصها وأخبارها[22].

كانت هذه أبرز العوامل التي أسهمت في قيام عملية التأثير والتأثر بين اللغة العربية واللغة الفارسية، ولا شك أن هذا التأثير والتأثر المتبادل قد أفضى إلى استفادة اللغتين من بعضهما البعض، فكل لغة أفادت واستفادت من اللغة الأخرى . والمعروف أن اللغة العربية أخذت في الانتشار بين الفرس بعد الفتح الإسلامي"وأصبح الفرس ينظرون إليها نظرة مقدسة بصفتها لغة القرآن والدين الجديد، فتعمقوا في دراستها حتى يتمكنوا من فهم دينهم وكتابهم الكريم، مما ساعد على انتشار هذه اللغة ورواجها. وقد ظلت اللغة العربية في المرتبة الأولى من الناحية الأدبية حتى أواخر القرن الثالث تقريبا، حين أخذت القومية الفارسية تنهض من جديد، وتحاول أن تحيي معها اللغة الفارسية الحديثة أو الإسلامية، التي اعتمدت في كثير من كلماتها ومصطلحاتها على اللغة العربية، كما أنها كتبت أيضا بحروف عربية"[23].

ولعل أبرز مظاهر تأثر اللغة الفارسية بالعربية هو نظام الكتابة، فاللغة الفارسية تُكتب بالخط العربي مع إضافة أربعة حروف خاصة، وبما أن بعض الفونيمات العربية قد اندمجت في عملية الاقتراض، فقد أصبح الخط العربي غير واضح تماما، فقد أصبح صوت

الثاء والسين والشين ينطق سينا في الفارسية، وكذلك اندمج صوتا العين والهمزة ليصبحا همزة، واندمج صوتا التاء والطاء ليصبحا تاء، واندمجت الحاء في الهاء، ومع ذلك فكل الكلمات المقترضة من العربية مكتوبة بحسب هجائها العربي .

ويبدو أن معظم الكلمات المقترضة من العربية هي كلمات معنوية تمس مجالات الدين والعلوم والآداب، ويظهر التأثير العربي في تلك الكلمات المقترضة من خلال بنيتها الصرفية، فهي تحتفظ بجمعها العربي الأصيل،وذلك نحو[24]:

معلم معلمين

مسافر مسافرين

درجة درجات

أما على مستوى النظام الصرفي فقد صاغت الفارسية الكلمات التي لم ترد من أصل عربي على نمط جمع المؤنث العربي مثل : deh التي تجمع على dehat أي:قرى، كما أخذت الفارسية صيغ جموع التكسير مع أسمائها المفردة كما هو الحال في [25]:

حال أحوال

غذاء أغذية

مظاهر الصراع بين اللغة العربية واللغة الإسبانية في الأندلس.

لبثت قرطبة زهاء ثلاثة قرون قاعدة الدولة الإسلامية بالأندلس ومركز الفتوحات الإسلامية وملتقى النشاط العلمي، ولبثت حتى بعد انهيار الخلافة تحتفظ في ظل ملوك الطوائف ثم المرابطين والموحّدين بكثير من هيبتها التليدة ومجدها الأثيل كقاعدة أساسية من قواعد الإسلام في الأندلس. وكان لسقوطها على أيدي القشتاليين عام: 1236م 633 هـ الوقع العظيم والأثر البالغ في الأندلس، وفيما وراء البحر، مع أن المجتمع الإسلامي أخذ ينهار منذ سقوطها بسرعة، وقد غادرها أكثر سكانها المسلمين خاصة أبناء الأشراف والنبلاء فرارا إلى القواعد الإسلامية الأخرى[26].

وبعد فتح أجزاء كبيرة من بلاد الأندلس سنة: 711م احتك العرب بالشعوب التي تتكلم لهجات رومانسية في تلك الأصقاع بشكل مباشر، وهو الاحتكاك الذي استمر إلى غاية

سقوط الأندلس سنة: 1492 م ، ويبدو أنه طوال هذه الفترة الطويلة من الاحتكاك اللغوي لم تحل اللغة العربية محل اللغات المحلية للشعوب غير المسلمة[27].

وقد أثّرت سنوات الحكم العربي على اللغة الرومانسية في إسبانيا تأثيرا ملحوظا، وقد قدّر الباحثون عدد الكلمات المقترضة في الإسبانية بحوالي أربعة آلاف كلمة ،وتغطي هذه الكلمات المعجم الإسباني كله تقريبا، لكنها ترتكز في مجالات الحرب مثل كلمة "alcazar" التي تعني القلعة، وفي مجال الزراعة كما في كلمة "albaricoque" التي تعني البرقوق، وفي مجال التجارة كما في كلمة" almacen" التي تعني المخزن بالعربية، وفي مجال البناء كما في كلمة"albani" التي تعني البناء. ومعظم تلك الكلمات المقترضة من الأسماء التي اقترضتها اللهجات المحلية بمعية أداة التعريف، ولكن ذلك لا يمنع من وجود بعض الصفات المقترضة من العربية مثل كلمة "gandur" التي تعني غندور، وهناك أيضا عدد غير محدود من الأفعال التي تم اقتراضها من العربية مثل :"halagar"المشتق من الفعل العربي خلق، ومنها أيضا الكلمة الإسبانية"folano" مشتقة من الكلمة العربية "فلان"، وكذلك كلمة المشيئة الإسبانية"ojala"المشتقة من التعبير العربي إن شاء الله. وهناك أمثلة على اقتباس الإسبانية لمورفيم عربي، وهو المورفيم الذي يظهر على شكل لاحقة، وقد أصبح هذا المورفيم فاعلا ومنتجا في اللغة الإسبانية بدرجة معقولة، وتظهر هذه اللاحقة مع تلك الكلمات المقترضة من العربية كما في كلمة "bala-di" المشتقة من الكلمة العربية "بلدي" التي تعني بالإسبانية تافه[28]

ويبدو أن الصراع القائم بين اللغة العربية والإسبانية حول من يتسيد بيئة الأندلس ظل قائما من دون أن يفسح المجال بصفة شاملة لترجيح كفة اللغة العربية على حساب اللغات المحلية، بل ظلت الإزدواجية اللغوية قائمة بين العربية والإسبانية، وفوق هذا لم يتجاوز تأثير اللغة العربية في الإسبانية مستوى المعجم، ولم يتجاوز مستوى النظام النحوي إذا ما استثنينا تأثر اللغة الإسبانية باللغة العربية في المورفيم الذي يظهر على شكل لاحقة في اللغة الإسبانية كما في كلمة "bala-di" التي تعني في العربية "تافه"

خاتمة:

حاولت في هذه الورقة البحثية تتبع ظاهرة الصراع اللغوي بين العربية والفارسية والعربية والإسبانية، وقد توصلت إلى بعض النتائج نوجزها فيما يلي:

1-الصراع اللغوي ظاهرة لغوية تعكس أحقية اللغة في البقاء، فكلما كان هناك صراع بين لغتين فأكثر فمعنى هذا إمكانية زوال لغة وحلول لغة أخرى محلها.

2-الصراع اللغوي قد يتجسد في مظهر التأثير والتأثر فيمكن للغتين المتصارعتين أن تؤثر كل منهما في الأخرى، ولا يعد ذلك انتقاصا من قيمة إحدى اللغتين، بل قد يغدو الأمر في غاية الأهمية بما أن كل لغة ستستفيد من الأخرى في المستوى الصوتي أو المستوى التركيبي أو المستوى المعجمي .

3-الصراع اللغوي قد تغذيه أسباب عسكرية سياسية أو حضارية اجتماعية فلا شك أن الحركات الاستعمارية كانت مصاحبة لغزو لغوي ثقافي، فالمستعمر يحاول بكل ما أوتي من قوة أن يفرض لغته على البلاد التي استعمرها، كما يسعى لفرض ثقافته أيضا سعيا منه إلى طمس معالم الهُويّة الثقافية للمجتمع المستعمر.

قائمة المراجع:

ابن جني أبو الفتح عثمان:الخصائص، تحقيق:الشيخ محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/1-1952.

ابن منظور جمال الدين بن أبي مكرم :لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط-د.ت.

روبنز ه ر:موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة:أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، د.ط-1997.

شاهين عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/6-1993.

ظاظا حسن:اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة،دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط/2-1990.

عبد التوّاب رمضان:المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط/3-1997.

عبد المنعم محمد نور الدين:معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية،مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض،ط/1-2005.

عبد المنعم محمد نور الدين :اللغة الفارسية، دار المعارف، القاهرة، د.ط-1977.
عنان محمد عبد الله:الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/2-1997.
فرستيغ كيس:اللغة العربية تاريخها مستوياتها تأثيرها، ترجمة:محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط/1-2003.
فندريس جوزيف:اللغة، تعريب:عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط-1950.
كالفي لويس جان:حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة:د/حسن حمزة، مراجعة:د/سلام بزي حمزة، المنظّمة العربية للترجمة، بيروت، ط/1-2008.
المنجد صلاح الدين:المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، طبعة إيران، ط/1-1978.
موسكاتي سباتينو وآخرون:مدخل إلى نحو اللغات السامية، ترجمه وقدّم له:مهدي المخزومي وعبد الجبّار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/1-1993.
نهر هادي:علم اللغة الاجتماعي عند العرب، دار الغصون، بيروت، ط/1-1988
وافي علي عبد الواحد:علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/9-2004.
وافي علي عبد الواحد:اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/1-1983.

الهوامش:

1) ابن جني أبو الفتح عثمان:الخصائص، تحقيق:الشيخ محمّد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/1-1952، ص: 33/1.

2) ابن منظور جمال الدين بن أبي مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 197/8.

3) ينظر: نهر هادي، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، دار الغصون، بيروت، ط/1-1988، ص:127.

4) كالفي لويس جان:حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة:د/حسن حمزة، مراجعة:د/سلام بزي حمزة، المنظّمة العربية للترجمة، بيروت، ط/1-2008، ص:10

5) وافي علي عبد الواحد، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/9-2004، ص:230.

6) المرجع نفسه، ص:240.

7) وافي علي عبد الواحد:علم اللغة، ص:247.

8) ينظر: فندريس جوزيف: اللغة، تعريب:عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط -1950 ، ص:350.

9) ينظر:عبد التوّاب رمضان:المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3-1997، ص:172.

10) وافي علي عبد الواحد:اللغة والمجتمع، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/1-1983 ، ص:102.

11) وافي علي عبد الواحد:علم اللغة، ص:248. وينظر أيضا:كتابه:اللغة والمجتمع، ص:102.

12) ينظر:شاهين عبد الصبور:في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/6-1993، ص:208.

13) ينظر:رمضان عبد التواب:المدخل إلى علم اللغة، ص:174-175.

14) ينظر:رمضان عبد التواب:المدخل إلى علم اللغة، ص:175.

15) ينظر: رمضان عبد التواب:المدخل إلى علم اللغة، ص:175-176.

16) ينظر:ظاظا حسن:اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط/2-1990، ص:117-118.

17) ينظر:رمضان عبد التواب:المدخل إلى علم اللغة، ص:177.

18) أطلق المستشرق النمساوي شلوتزر SCHLOZER مصطلح اللغات السامية على اللغات التي كان يتكلم بها في آسيا الغربية، وتتميز هذه اللغات بسمات مشتركة في الأصوات والمفردات والصرف والنحو، كما تشترك أيضا في اتجاهات تتعلق بتطورها، وتشير هذه السمات المشتركة الباقية إلى وحدة الأصل المشترك،فهي – بلا شك - تنتمي إلى أصل واحد وهو اللغة السامية الأم، ينظر:موسكاتي سباتينو وآخرون:مدخل إلى نحو اللغات السامية، ترجمه وقدّم له:مهدي المخزومي وعبد الجبّار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/1-1993، ص:13

19) يعود الفضل في إرساء قواعد الدراسات التاريخية المقارنة إلى ثلة من اللغويين الألمان، لكن أول من اهتدى إلى صلات القرابة بين اللغات اليونانية واللاتينية والسنسكريتية هو السير وليم جونز الذي كان يعمل قاضيا ببلاد البنغال العام 1786م، بعد اكتشافه للغة السنسكريتية وهي اللغة الهندية القديمة التي كتبت بها النصوص الدينية المسماة بالفيدا. وجدير بالذكر أن العائلة اللغوية الهندو أوروبية فصيلة كبرى تضم عدّة أسر فرعية، وقد ميّز دانتي بين ثلاث عائلات فرعية، وهي عائلة اللغات الهندو جرمانية في الشمال، وعائلة اللغات اللاتينية في الجنوب، وعائلة اللغات اليونانية التي تشغل جزءا من أوروبا الشرقية مجاورا لآسيا. ينظر:روبنز ه ر:موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة:أحمد عوض،عالم المعرفة، الكويت، د.ط-1997، ص:238-239.

20) ينظر:المنجد صلاح الدين:المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة،طبعة إيران، ط/1-1978، ص:14-15

21) ينظر:المنجد صلاح الدين:المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، ص:18

22) ينظر:المرجع نفسه، ص:21.

23) عبد المنعم محمد نور الدين:معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط/1-1،21/2005. وينظر أيضا: عبد المنعم محمد نور الدين :اللغة الفارسية، دار المعارف، القاهرة، د.ط-1977، ص:13

24) ينظر:فرستيغ كيس:اللغة العربية تاريخها مستوياتها تأثيرها، ترجمة:محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط/1-2003، ص:273

25) ينظر:المرجع نفسه، ص:273

26) ينظر:عنان محمد عبد الله:الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/2-1997، ص:18

27) ينظر:فرستيغ كيس: اللغة العربية، ص:264

28) ينظر:فرستيغ كيس:اللغة العربية، ص:265-266